مجلة الدراسات المستقبلية جامعة سرت
Journal Of Future Studies Sirte University (JFSSU)
Journal home page: https://journal.su.edu.ly/index.php/jfssu
DOI: 10.37375/jfssu.v2i1.3785

أثر المتغيرات الدولية المعاصرة على مستقبل الأمن الجيو سياسي في الساحل الأفريقي . قراءة استشرافية

اسم المؤلف:د. مصطفى أبو القاسم دبوب
مركز البحوث الاجتماعية ودراسات السياسات المعمقة
البريد الألكتروني:moustafa.daboub.1969@gmail.com

الملخّص:

يشير منظور المتغيرات الجيو سياسية الدولية الكبرى إلى تحولات هيكلية ومفصلية ستلقي بتأثيراتها الحقيقية على نمط وتوجهات السياسية الدولية، وعلاقات القوى الحالية والمستقبلية، وأعادت تشكيل التوازنات الدولية، كما يشير الواقع الراهن في منطقة الساحل الأفريقي إلى أهمية، وخطورة التنافس الجيو سياسي الدولي، في هذا المركب الأمني كأحد الساحات الجيو إستراتيجية في تعزيز النفوذ، وإعادة توضع بعض القوى، تأتي بواعث الاهتمام الدولي بالمنطقة إلى اعتبارات تنافسية، وجيوبولوتيكية كونه شريان رئيسي، وممراً للتحركات الأمنية لبعض القوى، تطلعًا نحو السيطرة العالمية، مُشكلا موضع استقطاب، وجذب للعديد من هذه القوى من منظور مفاده أن الإقليم الذي يؤثر في القوى العالمية بما ينطوى عليه من خصائص وميزات تنافسية يجعله أحد أبرز المناطق أهمية على مستوى العالم .

تستكشف الدراسة الديناميات المعقدة والآفاق المستقبلية، ودور القوى الدولية، والفواعل العابرة للحدود بصورتيها الرسمية والغير رسمية .

معلومات المقال :

تاريخ الاستلام : 2025/07/15
تاريخ القبول: 2025/08/20
تاريخ النشر : 2025/12/28

الكلمات المفتاحية:

التحولات الدولية الكبرى – الحرب الأوكرانية الروسية – منطقة الساحل الأفريقي .

The impact of contemporary international developments on the future of geopolitical security in the African Sahel.

Dr. Mustafa Abu al-Qasim Dabboub

Abstract:

The perspective of major international geopolitical changes points to structural and pivotal transformations that will have their real effects on the pattern and trends of international politics, current and future power relations, and reshaped international balances, as the current reality in the African Sahel region indicates the importance and danger of international geopolitical competition, in this security complex as one of the geostrategic arenas in strengthening influence and repositioning some powers. The desire of some powers, with an aspiration towards global domination, has attracted and attracted many of these powers from the perspective that the region, which influences the global powers with its competitive characteristics and advantages, makes it one of the most important regions in the world.

The study explores complex dynamics and future prospects, the role of international powers, and transnational actors in their formal and informal forms.

Keywords:

Major international shifts: The Ukrainian-Russian war and the Sahel region of Africa. .

المقدمة.

يشهد العالم اليوم العديد من المتغيرات الجيو سياسية الجديدة على المستوى الدولي، نتيجة لظروف وأزمات مرحلية ودولية، وتنافس القوى الدولية الفاعلة، وتدخلاتها في البيئة الصراعية، كالأزمة الروسية الأوكرانية، والحرب على غزة، وانهيار النظام سوريا، وما نتج عن ذلك من تحولات عميقة، ومفصلية أثرت على التوازنات الجيو سياسية في هيكل موازين القوى الدولية، حيث تجاوزت تداعياتها، وامتداداتها الكثير من الساحات الدولية، وأثرت بشكل كبير على التوازنات التقليدية نتيجة لصعود قوى لم تعد مجرد منافس للنفوذ الأمريكي، بل أصبحت فاعل رئيس في صياغة السياسات الإقليمية.، كما صارت تلعب دورًا محوريًا في تحديد مسارات الصراعات الإقليمية, وقد مثلت منطقة الساحل الأفريقي واحدة من أكثر الساحات الجيو سياسية تعقيدًا وتغيرًا في القارة الإفريقية، بفعل ما تشهده من ديناميات متسارعة في كيانها، وتغيراتها الواضحة في خريطة النفوذ الإقليمي والدولي، وقد برزت المنطقة بوصفها نقطة تنافس مستجد بين قوى دولية وإقليمية لإعادة التموضع، وتحديد المصالح، والأدوار في هذا الفضاء الاستراتيجي، المتغير حيث تضائل تأثير النفوذ التقليدي لمصلحة قوى جديدة مستغلة الفراغ السياسي، وأجواء عدم الشرعية التي اتسمت بها علاقات السلطة في تلك الدول . هذه المتغيرات الجديدة طرحت تحديات جوهرية بشأن مستقبل الاستقرار السياسي في منطقة الساحل عموماً، وغرب أفريقيا خصوصا، مع تصاعد التنافس بين الفاعلين الدوليين، والفواعل العبر وطنية، التي أوجدت في هذا الفضاء العديد من المهددات، والتحديات المتزايدة على دول المنطقة

أهمية الدراسة.

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تحاول الوقوف على أنماط، وأشكال التحولات الدولية المستجدة على المشهد الدول، خاصة عقب الحرب الروسية الأوكرانية، لما لهذه التحولات من تأثير على منطقة حيوية جغرافياً بالنسبة لبعض القوى الإقليمية والدولية؛ مما جعلها موضع استقطاب دولي، وجذب للعديد من هذه القوى، والتي أثرت بدورها على الأمن الجيوسياسى للمنطقة

إشكالية الدراسة

في سياق التحولات الدولية والإقليمية الراهنة، وتداخل العديد من القوى الكبرى في منطقة الساحل تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الإشكالي الآتي :

إلى أي مدى أثرت التفاعلات الدولية بأنماطها المختلفة، وتوازناتها السياسية،على الأمن الجيو سياسي لمنطقة الساحل الأفريقي، على مستوى التهديدات والمخاطر ؟، ومدى تأثير تلك التحولات في مستقبل المنطقة؟

فرضية الدراسة .

تأسيسا على الإشكالية الرئيسة المشار إليها آنفا، فإن فرضية الدراسة التي سيتم التحقق منها تتلخص بالآتي :

تؤكد الفرضية التي قامت عليها الدراسة، والذي انطلقت منه أهداف النظريات الجيوسياسية التي ترى أن الإقليم الذي يؤثر في القوى العالمية بما ينطوى عليه من خصائص، ومزايا تطلعًا نحو السيطرة العالمية، يكون موضع استقطاب، وجذب للعديد من هذه القوى ، وهذا ما يؤكده المشهد العام في المنطقة، التي واحدة من أبرز التحولات الجيوسياسية الحادة، حيث أدى انسحاب القوات الفرنسية والأميركية إلى فراغ أمني، واستراتيجي كبير سمح لروسيا والصين بتوسيع نفوذهما ما جعل المنطقة ساحة جديدة للتنافس الدولي، وترسيخ التوجهات الإقليمية الجديدة التي أنشأتها الدول الثلاث بإعلان كيان جديد، كما شكلت المتغيرات الدولية الجارية أح مخاطر ومهددات المنطقة، كما أثرَّ ذلك بشكل كبير في سيادة الدولة القومية وسلطاتها ووظائفها، ومستقبل المنطقة .

أهداف الدراسة .

– تسليط الضوء على التحولات الدولية المعاصرة، وتفاعلاتها، وطبيعتها، وأنماطها من خلال إبراز المتغيرات الرئيسة التي أحدثتها تلك التحولات .

– التعرف على مستويات تأثير التحولات الجيو سياسية في المنطقة، وانتقالات .

– الكشف عن مستوى التحول على صعيد الفاعليين الدوليين، والفاعلين غير الرسميين، وعلى صعيد التهديدات والمخاطر الناشئة .

– التعرف على الديناميات الأمنية، والجيو سياسية لمنطقة الساحل الأفريقي، وأهميته في الحسابات الجيو سياسية الإقليمية والدولية، وإعادة صياغة الهندسة الجيو سياسية لمنطقة الساحل الأفريقي .

منهج الدراسة .

تستعين الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي لفهم تأثير انتقالات، والتحولات الدولية، وتأثيرها، فضلا عن المنهج التاريخي لدراسة التفاعلات، وتطورها عبر الامتدادات الزمنية المختلفة، والمنهج ألاستشرافي لمعرفة أثر التحولات المعاصرة للقوة في مستقبل المنطقة، ومساراتها المختلفة .

حدود الدراسة .

الحدود الموضوعية: تقع حدود الدراسة الموضوعية في توضيح التحولات المعاصرة، وماهية تأثيرها في المنطقة .

الحدود الزمانية: التحولات المعاصرة بعد عام الحرب الروسية الأوكرانية، ومستقبل المنطقة .

الحدود المكانية: دول الشرق الأوسط.

هيكلية الدراسة .

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومحوران وخاتمة .

– المحور الأول .. بنية التفاعلات الدولية وتوازناتها الجيو سياسية

– المحور الثاني – التحولات الجيو إستراتيجية في منطقة الساحل الإفريقي

المحور الأول .. بنية التفاعلات الدولية وتوازناتها الجيو سياسية.

أدت الحروب والأزمات عبر التاريخ إلى تحولات في الخرائط السياسية، وتغييرات ديموغرافية، واجتماعية واقتصادية، ولعبت دورًا حاسمًا في تشكيل وجه العالم، وتغيير موازين القوى، كما خلقت تحديات في المشهد الجيو سياسي، فالتحولات والتفاعلات وإن تعددت ما هي إلا معابر من واقع قديم إلى واقع جديد، خاصة في عالم يسوده التغير المستمر والتحولات العميقة، يظل مفهوم التحولات الجيو سياسية محوريًا في فهم الديناميكيات السياسية الدولية، وعلاقات القوى بين الأمم.

اليوم يشهد العالم أعراض أزمات متوترة في بيئته تتداخل فيها مناطق النفوذ، والتأثيرات الممتدة، والتحالفات والاستقطابات الثنائية، والمتعددة الأطراف هذه التحولات، والاستقطابات السياسية قد تؤدي لفك وتركيب التحالفات علي مستويات متعددة ومغايرة لما كان وفقا لحسابات سياسية وإستراتيجية مستجدة لتشكل تحديات عالمية خطيرة تؤثر على الاستقرار والأمن، بتقاطعاتها واختلافاتها، التي أخذت الآن جانبًا آخرَ وأحدثت تقاطعًا كبيرًا، وتشرذم سياسي، ووسائل جديدة تقود العالم أثرت على تفاعلاته وتوازنات القوى فيه(1) .

هذه التحولات الجيو سياسية جذرية بمستوياتها المتعددة والمغايرة، ووفقا لحسابات سياسية وإستراتيجية واقتصادية مستجدة، خاصة مع حدة التنافس والاستقطاب الدولي، وتوالي الأزمات المستجدة وتشابكها، وسرعتها وتزامن حدوثها، وآثارها الجيو سياسي(2)، الأمر الذي قد يعيد تشكيل نظام جديد وفقاً لقواعد، ومعالم جيو سياسية جديدة(3)، ما قد يؤدي إلى مزيداً من حالة عدم الاستقرار، خاصة في منطقة الساحل الإفريقي، التي تعاني من حالة من السيولة السياسية، والأمنية الغير مستقرة، مع احتمالية تنامي موجة جديدة من الصراعات، والعمليات الإرهابية من نوع جديد، والهجرة الغير شرعية من الجيل الثاني . هذا بالإضافة إلى صدمات المناخ العنيفة، التي تواجهها دول المنطقة(4).

أولاً – الروسية الأوكرانية .

تمثل عدوى الصراعات الدولية المسلحة مصدر لتنامي النزاعات المجمدة المعرّضة لخطر الاشتعال، بسبب امتداد الصراعات، أو هشاشة بعض الدول، كما تنعكس تلك الصراعات التي تحدث في بيئة النظام الدولي على كل الأنظمة، حيث تعتبر أحد المتغيرات، والمحركات الرئيسة التي تساهم في تشكيل بيئة عالمية أكثر تعقيداً على الأمن والسلم العالمي، وتحديات معقدة على بنية النظام الدولي، والأبعاد الأمنية والجيو سياسي (5).

كما شكلت الحرب الروسية –الأوكرانية متغيرًا مهمًا من خلال إعادة التموضع لتحقيق المصالح، وتأمين الأمن القومي الروسي عبر التمدد في بعض دول القارة الأفريقية(6) .

–متغيرات الحرب الروسية الأوكرانية على القارة الأفريقية .

تعتمد أفريقيا إلى حد كبير على روسيا وأوكرانيا في وارداتها، حيث تصل الواردات الروسية لإفريقيا من الحبوب بنسبة 30% من احتياجاتها، كما تستورد أفريقيا 63% من احتياجاتها من القمح، ومع النمو السكاني للقارة المتزايد ستزداد النسبة، فمن المتوقع أن يصل استهلاك القمح في أفريقيا إلى 76.5 مليون طن هذا العام 2025، بالتالي كانت تداعيات تلك الأزمة سلبًا على الأمن الغذائي الأفريقي، كما واجهت سياسات الطاقة، وخطط الإمداد في أفريقيا تحديات كبيرة نتيجة الحرب الروسية الأوكرانية(7)، في ظل تلك التداعيات خاصة على دول الساحل الإفريقي صعدت روسيا تحركاتها من خلال محاولة تعزيز انخراطها في منطقة الساحل خاصة بعد تنامي التوترات بين بوركينا فاسو، وباريس(8) . ما يطرح تساؤلات بشأن قضايا الهجرة، والتنظيمات المسلحة العابرة للحدود، وعدم الاستقرار السياسي، والاضطرابات الاجتماعية، ما يجعل تحقيق السلام الإقليمي أكثر صعوبة بالنسبة لهذه البلدان(9).

أن معظم دول العالم تأثرت بتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، إلا أن ديناميات هذا التأثير كانت مزدوجة على منطقة الساحل الأفريقي فقد شكلت الحرب الروسية الأوكرانية لحظةً مفصليّة من خلال أعادت تعريف طبيعة العلاقات بين روسيا والغرب، وأثّرت على الرؤى الإستراتيجية، والمفاهيم الأمنية مّا وضع روسيا في مواجهة المعسكر الغربي . على الطرف الآخر مثلت الحرب منعطفاً محورياً في إستراتيجية روسيا ضمن جغرافية دول الساحل، وشمال أفريقيا، من أجل الحفاظ على تأثيرها، ونفوذها على الساحة الجيو سياسية الإقليمية، وتعزيز حضورها الإقليمي، خاصة في مناطق الصراعات الإقليمية ما قد يضع الساحة الخلفية الأوروبية تحت التهديد الروسي، واحتمال تمدد الصراع، فبينما الحرب في أوكرانيا مشتعلة، تعمل روسيا البحث عن نقاط ضعف في دول أفريقيا لتوسيع دائرة نفوذها(10)، وهنا تبرز مالي وبوركينا فاسو والنيجر اختراق جاء على حساب فرنسا في منطقة الساحل، وتآكل شعبيتها، مع تنامي مشاعر الغضب في الشارع، وإنهاء الإرث الطويل، استخدمت روسيا اتفاقات تعاونٍ أمني، وعسكري لعدد من الدول الأفريقية، بداء التواجد الروسي في دول الساحل خاصة دولة مالي من خلال حضورها العسكري منذ أواخر

عام 2021 ، وتعزيز تحالفاتها مع دول غرب إفريقيا، هذا التمدد يمكن قراءته من خلال التحولات الجيو سياسية العالمية، ضمن توسيع مجال النفوذ الروسي خارج حدودها عبر الاستثمار في مناطق التوتر والفراغ الأمني، ومحاولة كسر الطوق الغربي المفروض عليها، مثل النيجر وبوركينا فاسو وإفريقيا الوسطى، وإعادة بناء واستثمار شبكة نفوذ جيو سياسية(11) في إفريقيا، فقد أصبحت روسيا تلعب دوراً أكبر في إفريقيا امتداداً من ليبيا إلى مالي والسودان وجمهورية إفريقيا الوسطى، وموزمبيق بالإضافة إلى دول الساحل الإفريقي من أجل تكثيف خطوات روسيا الرامية إلى توسيع قاعدة نفوذها في إفريقيا، عبر تقديم تعاون أمني في هيئة تدريبات، واستخبارات ومعدات لعدد من الدول الإفريقية لتعزيز موقعها داخل المنتديات الدولية مثل مجموعة بريكس، ومؤتمر روسيا إفريقيا، وتقديم نفسها كشريك استراتيجي، كما تمكنت روسيا من الحصول على منصة عمليات إستراتيجية في قلب الساحل من خلال دولة مالي، ما يمكنها من مراقبة النشاط الغربي، وتوسيع نشاطاتها التجارية في العديد من المجالات خاصة الأسلحة والطاقة والمعادن، ولا سيما في ظل الأهمية الاقتصادية الكبيرة لاحتياطيات الذهب واليورانيوم في المنطقة(12) .

هذا المنظور الإستراتيجي الروسي في منطقة الساحل يُجسد نمطًا جديدًا من التمدد في إفريقيا، يعتمد على استثمار الاكراهات التي تمر بها المنطقة لمحاولة تشكيل المشهد الإفريقي بما يتوافق مع رؤيتها في إعادة هيكلة النظام العالمي، وفق التوازنات العالمية الجديدة، وعليه فإن روسيا تسعى من خلال تواجدها في منطقة الساحل لتشكل مرتكزاً محوريًا جديداً لإعادة تعريف هوية الفاعلين الدوليين في القارة الإفريقية، والتحولات الجيو سياسية الشاملة، في الوقت الذي يتراجع فيه الدور الجيو سياسي لمكانة العديد من القوى التقليدية في المنطقة أمام هذا الصعود المتنامي لروسيا كأحد فواعل هندسة الأمن والسيادة في القارة السمراء(13) . الولايات المتحدة ترى في التحركات الروسية الصينية في إفريقيا كأنها ''ساحة لتحدي النظام الدولي القائم على قواعد ولتعزيز مصالحها التجارية والجيو سياسية الخالصة ولإضعاف علاقات الولايات المتحدة مع الشعوب، والحكومات الإفريقية''.

وقد شهدت السنوات الأخيرة تحولاً جيو سياسيا في العلاقة الأفريقية الصينية من ضمنها منطقة الساحل، خاصة على الجانب الاقتصادي، وعقد الشراكات السياسية الإستراتيجية بين الصين، والعديد من الدول الأفريقية، كما بادرت الصين بطرح استثمارات في البنية التحتية بالقارة الأفريقية أبرزها الحزام والطريق، ودعمت العديد من دول القارة بعشرات المليارات من الدولارات لزيادة نفوذها في أفريقيا، وقد حقق حجم التجارة بين الصين وأفريقيا رقماً قياسياً، وتجاوزت قيمة الاستثمار المباشر للصين في أفريقيا 40 مليار دولار حتى نهاية عام 2023(14).

ثانياً – انتهاء النظام السوري ومتغيرات جديدة في المشهد .

أدى سقوط النظام السوري في ديسمبر 2024 إلى تحوُّلاً استراتيجياً جوهرياً في المشهد الجيو سياسي للعديد من الساحات الدولية، كما ألقى بظلاله على المعادلات الإقليمية، مُفرزاً تداعيات عميقة الأثر على شتى الدول، خاصة مع الحليف الأمني الروسي، خاصة في أفريقيا، ومستقبلها في القارة وبخاصة في غرب ووسط أفريقيا، ومصير تحالفها مع المجالس العسكرية التي تدعمها، كما تتجلى تلك التداعيات في منظومة متشابكة من الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية لشمال القارة الأفريقية، فانهيار النظام لم يكن مجرد حدث سياسي أو عسكري تقليدي، بل كان لحظة فارقة وزلزالاً سياسياً يعيد صياغة موازين القوى الدولية، والإقليمية، ونقطة تحول تاريخية في مجمل المعادلة الجيو سياسية الإقليمية، ومزيداً من التحولات في موازين القوى في المنطقة(15)، مع تضاءل النفوذ الروسي ازداد نفوذ تركيا في جوارها الإقليمي، حيث استحوذت على منطقة نفوذ في جنوب القوقاز، وعززت تمددها خلال السنوات الأخيرة في المنطقة . كما تأثر محور المقاومة الذي تقوده إيران من سقوط نظام الأسد .

جغرافيًا شكلت سوريا جزءًا أساسيًا من الممر البري الرابط إيران بحزب الله في لبنان، وساحل البحر الأبيض المتوسط عبر العراق، من خلال نقل الأسلحة والدعم اللوجستي لحزب، الأمر الذي يُصعّب إيران من الحفاظ على شبكتها الإقليمية الأوسع، كما حاولت إيران الاستفادة من سوريا في طموحاتها الجيو اقتصادية في مبادرة الحزام والطريق من خلال الاستفادة من الأراضي السورية كجزء من طريق بري يربط الصين بالبحر الأبيض المتوسط، كما شكل النفوذ المتنامي لتركيا تهديدا للنفوذ الجيوسياسي لإيران في العراق وجنوب القوقاز . وقد جاء انسحاب القوات الإيرانية من سوريا لصالح إسرائيل، التي سيطرت على المنطقة المنزوعة السلاح، واغتنمت الفرصة لتدمير معظم القدرات العسكرية المتبقية لنظام الأسد(16 . (

ثالثاً – الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة .

مثلت الحرب الإسرائيلية 2023، على قطاع غزة زلزالًا سياسيًا وأمنيًا غير مسبوق، وشكلت واحدة من أشد الحروب الإسرائيلية ضراوة في تاريخ الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، حيث حملت عمليات الاغتيال التي استهدفت قادة حماس في غزة تحولاً نوعياً، ومثاراً للجدل، تجاوزت تداعيات الحرب على قطاع غزة لتطال عدة أطراف منها إيران، والحوثيين، كما شهد لبنان تصعيداً إسرائيلياً واسع النطاق كانت له منعطفات حاسمة، أكدت على تحول الصراع الإقليمي إلى مواجهة ذات أبعاد جيو سياسية دولية(17)، وصرف الانتباه سياسيًا وإعلاميًا عن العديد من الملفات الساخنة، كما امتدت ارتداداتها إلى جنوب البحر الأحمر، من خلال الاستهداف الحوثي للمصالح الإسرائيلية عبر مضيق باب المندب، وخليج

عدن، ومن ثم زيادة غير مسبوقة في عسكرة المنطقة، التي تعاني أصلًا من الهشاشة السياسية، والأمنية في ظل التنافس الدولي المحموم خاصة بين واشنطن، وطهران، ومحاولة الولايات المتحدة والغرب ضمن منظومة أمنية جديدة تهدف إلى كبح ومحاصرة نشاط طهران وحلفائها في المنطقة، وقطع الطريق على تطلعات إيران البحرية، ومحاصرة النفوذ الصيني المتنامي في المنطقة التي تضم القاعدة العسكرية البحرية للصين في جيبوتي، فالقرن الإفريقي يشكل عقدة اتصال رئيسة لمبادرة الحزام والطريق الصينية، كما عادة ظاهرة القرصنة إلى المشهد الأمني جنوب البحر الأحمر، الأمر الذي يزيد من مهددات مسارات الملاحة العابرة في المنطقة، ويرفع من مخاوف ازدهار نشاطات إجرامية سرية أخرى كتهريب السلاح والبشر، ومن ثم تحول جنوب البحر الأحمر إلى بؤرة توتر أمني عالية الخطورة يؤثر على دول المنطقة ويؤدي إلى زيادة التنافس الإقليمي، والدولي على المنطقة نتيجة الحرب على غزة(18).

رابعاً – التمدد الإيراني في دول الساحل ..

في سياق تحركاتها الجيو سياسية الهادفة لتوسيع نفوذها تعمل إيران من زيادة انخراطها في دول الساحل معتمدة على شراكات واتفاقيات إستراتيجية فقد أوجدت إيران لنفسها موطئ قدم في دول الغرب الأفريقي كنيجيريا والسينغال، وبينما كانت العلاقات الإيرانية الإفريقية في السابق تتمحور حول التعاون الاقتصادي، والديني فإن البعد الأمني والعسكري بات محورًا متناميًا في علاقات طهران بالقارة، خاصة مع الأنظمة التي تبحث عن حلفاء جدد خارج الدوائر الغربية التقليدية، يأتي هذا متسقًا مع ما يدور في القارة من تفاعلات، فقد شكلت المنطقة ساحة بديلة، وفرصة أمام طهران لتعزيز تمددها، خاصة عقب حرب غزة التي قوضت مكانة إسرائيل في القارة، وهو الأمر الذي رسّخ صورة إيجابية لإيران بوصفها طرفًا في جبهة مقاومة للهيمنة الغربية، ما عزز من قدرات إيران على التمدد خارج حدودها، خاصة عقب أن أثبتت الحرب الأخيرة أن إسرائيل بدون دعم الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد قوة كما كان ينظر إليها، لذا تعمل إيران على توظيفه لصالحها من خلال بناء شبكات لوجيستية، وتهريب الأسلحة عبر موانئ إفريقية، وتنفيذ أنشطة سرية . كما تنشط الجماعات الشيعية بأعداد كبيرة في العديد من الدول مثل نيجيريا، والسنغال، ومالي، وهو ما يشكل أحد روافع امتداد النفوذ الإيراني، وإعادة صياغة دورها كقوة إقليمية ذات أذرع عابرة للقارات، ومجال استراتيجي يحقق لها تعزيز أوراقها التفاوضية مع الغرب(19)، وقد شكل توقيع اتفاق التعاون الأمني الشامل بين إيران والنيجر شكلا تحولاً نوعياً في الإستراتيجية الإيرانية الجديدة، مستفيدة من تأكل الفراغ الغربي في منطقة الساحل الأفريقي ما يعكس توجه إيراني إستراتيجي في بيئة جيو سياسية رخوة تعاني من الهشاشة الأمنية، تسعى من خلال مقاربتها الأمنية لنفوذ متعدد الأبعاد يشمل الاقتصاد والثقافة والدِين، فالاتفاق الأمني مع النيجر، والذي يشمل تبادل المعلومات ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، تسعى من خلاله لتمدد بصيغة تناسب خصوصية البيئات الأفريقية، عبر استغلال الفراغ الذي تركته القوات الفرنسية بعد الانسحاب من المنطقة، خصوصاً تفكير إيران في وجودها كقوة قادرة على أن تكون بديلاً سياسياً وأمنيا(20) .

خامساً – تحولات تنامي الفواعل المسلحة العبر وطنية.

تعكس ديناميات الصراع والتنافس الجيو سياسي الدولي، والإقليمي تنامي نفوذ الفواعل المسلحة من غير الدول على حساب الدول المركزية، حيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التفاعلات نتيجة تفاقم الصراعات، وتنامي تحولات ساحات النزاع، وقد اعتمدت تلك الفواعل أساليب ومسارات مختلفة للتأثير في بيئة النظام الدولي، كما أسهمت عن طريق نشاطها والأدوار التي أدتها في زيادة الانكشاف الأمني للدولة الوطنية، مع تزايد وتيرة التهديدات والتحديات المستجدة لهذه الدول، الأمر الذي أسهم في ظهور أنماط جديدة من التفاعلات في المشهد السياسي الدولي، أتخذ عدة صور وأثر بشكل أو أخر في الأمن والاستقرار الدولي(21)، ولقد تعددت هذه الفواعل من غير الدول، ولعل أهمها . أمراء الحرب الذين لديهم القدرة على استخدام القوة العسكرية ضد منافسيهم، وغالباً ما يلجئون إلى ممارسة السلطة السياسية على جزء من أراضي الدولة لاستغلال ثرواتها ومقدراتها .

الميليشيات . وهي مجموعات مسلحة غير نظامية تعمل في أراضي دولة هشة أو رخوة، غالباً ما يكون أعضاءها من فئة الشباب، وغالباً ما يوصف نشاطها أنه خارج الأطر القانونية، في الوقت الذي تسعى فيه الحصول على الموارد كونها تدعي توفير الأمن ومحاولة أحلالها محل المؤسسات الرمية .

شركات الأمن الخاصة . ازدهرت الشركات الأمنية الخاصة، وعرفت أنماطاً جديدة من خاصة بعد الحرب في العراق، وأفغانستان، ومن مهما تلك الشركات الحراسة، وحماية القوافل العسكرية، والأمن الشخصي، والتدريب، وشراء الأسلحة، وجمع المعلومات الاستخبارية، وتنفيذ المهام الخاصة . إلا أن أنماط تلك الشركات قد تحولت بشكل كبير خاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية ما يطرح العديد من التساؤلات حول تبعية تلك الشركات .

القوات شبه العسكرية . وهي قوات غالباً من تتكون من قدماء العسكريين، أو عناصر مدنية وخبراء أمنيين، وتتشكل تلك القوات بأتفاق ضمني، أو علني مع السلطات العامة في الدولة، ويقتصر نشاطها ضمن مهام معينة .

حركات التمرد . تهدف هذه الحركات إلى محاولة قلب نظام الحكم القائم، أو الإطاحة بالسلطة القائمة واستبدالها بأخرى من خلال أعمال التخريب، أو النزاعات المسلحة، أو ما يوصف بالعمل الثوري . المنظمات الإرهابية .

تقوم هذه المنظمات بمحاولة توظيف العنف الغير مشروع ضد أهداف مدنية، وهي منظمات عبر وطنية كالجماعات العابرة للحدود الوطنية في العديد من الدول الضعيفة، أو الفاشلة، وعادة من تسعى الزحف نحو المدن ومحاولة بسط سيطرتها، أو تلجاء إلى عمليات الخطف، أو طلب الفدية لأجل تمويل أنشطتها، وأعمالها .

التنظيمات الإجرامية . هذه التنظيمات تختلف عن غيرها من حيث الحجم والأهداف، أو أنشطتها وحتى في تنظيمها الداخلي، وفي أحياناً كثيرة تدخل هذه التنظيمات في علاقة تداخل وتعاون مع لجماعات والمنظمات الإرهابية على الرغم من اختلاف أهدافهما، إلا أن التنظيمات الإجرامية عادة ما تكون مصدر تموين للجماعات الإرهابية، التي توفر الحماية للتنظيمات الإجرامية ما يسمح للمجموعات الإجرامية بتجديد قواتها وتوطيد العلاقات بين الفواعل غير الشرعية والعابرة للحدود الوطنية، وهي المجموعات التي أصبح دورها بتنامي بشكل كبير في منطقة الساحل الإفريقي.

شبكات المرتزقة . تضم العديد من الجماعات المقاتلة من داخل الدولة، أو من خارجها مقابل مبالغ مالية، ورواتب شهرية تدفع لهم .

عصابات الاتجار الغير مشروع بالأسلحة . هذه العصابات تطور دورها بشكل كبير جداً بحيث تعدى دورها المتاجرة بالأسلحة الخفيفة إلى المتاجرة بكل أنواع الأسلحة الثقيلة، وحتى أسلحة الدمار الشامل، وزادة مخاطر تلك الجماعات عبر تمكنها من التكنولوجيا الرقمية المتطورة(22) .

سادساً – النفوذ الهيمنة التكنولوجي الرقمي وتأكل سيادة الدول ,

إنّ تحوّل التكنولوجيا والأبعاد الرقمية والفضائية يؤذن بمرحلةٍ جديدةٍ تحمل العديد من الفرص والمخاطر، والمهددات المستجدة فالتحولات التكنولوجية والرقمية المتسارعة، والابتكارات تتصاعد كل يوم واتخذت طابعاً كونياً ووصلت لدرجة التعقيدات البنيوية العميقة، وفرضت إعادة صياغة العديد من المفاهيم التقليدية . حيث برز الفضاء الرقمي واحدًا من أخطر ميادين الصراع المستجد على الساحة الدولية، وجدث الدول نفسها في قلب معترك تتداخل فيه التكنولوجيا بالسياسة، وتتقاطع فيه المصالح الجيو إستراتيجية الدولية الرقمية . الدول التي لا تملك بنية تحتية رقمية ستجد نفسها في موقع التبعية، مهما بلغت قوتها العسكرية أو السياسية، كما أن شركات التكنولوجيا الكبرى المهيمنة عالمياً تَفرض رؤيتها للعالم من خلالها أدوات التقنية الرقمية، ومحاولة تغيير أنماط التفكير والتنظيم . هذه القوى التكنولوجية الكبرى تفرض تحدياً وجودياً وتهديداً عابراً للقارات، فالسيادة اليوم لم تعد محمية بالدساتير أو الحدود الجغرافية، بل مُعرَّضة للاختراق بنقرة زِرّ، وهجمات سيبرانية مُعقَّدة، تتخذ أشكالًا، وأنماطاً متعددة في عالمَ يُعاد تشكيله على أساس الذكاء الاصطناعي، وسلاسل الكتل والحوسبة السحابية، فالموارد الطبيعية، أو الموقع الجغرافي لم يعد كافيًا للدول بل إن التقنية الرقمية، والبنية التحتية التكنولوجية، والقدرة على التحكم في تدفقات البيانات هي من يشكِّل الواقع الجديد، ومحورًا مركزياً في خريطة القوى العالمية، وإعادة صياغة موازين القوى بين الدول، كما صارت تشكل تحالفات جديدة، وتهديدات غير منظورة يصعب التعامل معها بالطرق التقليدية(23). فالتحول الرقمي أحدث تغيرات جذرية، وأوجد تحديات غير مسبوقة للمفاهيم التقليدية للقانون الدولي والسيادة الوطنية، وأصبحت الدول تواجه تهديدات إلكترونية في الفضاء السيبراني، تحمل آثارًا مدمرة، فقد أصبح الفضاء السيبراني أصبح ساحة صراع مستقلة بذاتها تتنافس فيها الدول لفرض هيمنتها الرقمية نتيجة لتلاشي الحدود بين الداخل والخارج، ما أدى إلى تقويض مفهوم "السيادة المطلقة"، التي لم تعد حبيسة الحدود الجغرافية التقليدية نع ةرداص نوكت امدنع رطاخملا كلت مجح مقافتيو، تاعامج وأ ،ةنصارقلا تاعومجم وأ ،ةحلسملا تاعامجلا لثم ،ةيموكح ريغ تاهج ةيقيقح ةكرعم ةحاس يلإ لوحت ءاضف يف . (24)ةمظنملا ةميرجلا ديدج عقاوو ،ةريغتمو ،ةدقعم ةيعافدو ةيموجه تاردق عم ،اهتاذب ةمئاق ،ةفرعملاو ةدايسلاو ،ةينقتلاو ناسنإلا نيب ةقالعلا فيرعت ديعي . (25)ةفرعملاو ةطلسلاو

–المحور الثاني – التحولات الجيو إستراتيجية في منطقة الساحل الإفريقي.

تحظى منطقة الساحل الإفريقي بموقع جغرافي حيوي، وأهمية إستراتيجية كبيرة، ومركبا أمنيا بالغ التعقيد، وواحدة من أكثر الساحات الجيو إستراتيجية تعقيدًا وتغيرًا في العالم، نظراً لما تشهده من تحولات إستراتيجية لافتة في خارطة النفوذ الدولي نتيجة تزايد المهددات الأمنية، وتراجع النفوذ الغربي، مع صعود فواعل دولية جديدة ذات منطقات مغايرة للنفوذ الغربي، ما يتسبب بتحديات يمتد تأثيرها إلى خارج القارة الإفريقية، لذا برزت المنطقة كونها مصدراً أساسياً للعديد من الإشكاليات المرتبطة بعدة متغيرات، ونقطة ارتكاز مستحدثة بين قوى دولية وإقليمية، وخاصرة رخوة للنفوذ الغربي . لذا تسعى كل من روسيا والصين القوى الصاعدة في افريقيا لتحديد مصالحها، وخارطة نفوذها في هذا الفضاء الاستراتيجي(26)، أوجد الحاجة الملحة إلى ضرورة توسيع نطاق نفوذ العديد من القوى الدولية لخدمة نفوذها الدولي، ومطامعها في التمدد وتوسيع دائرة النفوذ، مع دائرة أكبر ينعكس فيها فائض التحولات الجارية في النظام الدولي. فثمة قوى دولية يتمدد نفوذهما على حساب فرنسا، وقوى تسعى إلى إدارة التوازنات كالولايات المتحدة، الأمر الذي إدخال المنطقة في الحسابات الجيو إستراتيجية في الساحة العالمية، وإعادة تشكيل خريطة النفوذ . ما جعل من المنطقة بؤرة للتفاعلات التي تشهدها الساحات الدولية الساخنة، ودائرة

مشتركة هشة أمنياً خاصة بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، التي ظلت مسرحاً رئيسياً لعمليات دولية لمكافحة الإرهاب، وأضحت في مرحلة ما بعد الانقلابات العسكرية مركزاً لنمط معاكس من التفاعلات، وتطورات البيئة، والتي تتقاسم المخاطر والمهددات المزمنة(27) . في ظل تعدد الفاعلين من القوى الدولية والإقليمية، والفواعل من غير الدول، تتشابك الدائرة الإقليمية في الساحل الإفريقي، وأحد الملامح الواضحة لتأكيد الوجود الفعلي للتحولات الجيو سياسية الجديدة في النظام الدولي، وإعادة رسم خريطة النفوذ في المنطقة ما يعكس مدى تعقيد وتشابك المصالح الإقليمية، والدولية في هذه المنطقة الإستراتيجية، مع التنافس على الموارد الطبيعية، والموقع الجغرافي، وأهمية المنطقة كمحور للأمن الدولي، ما يؤدي خلق توترات جديدة وزيادة التبعية السياسية، والاقتصادية من ناحية أخرى(28 . (

كما تواجه دول المنطقة في دوائرها الجيو سياسية العديد من الاكراهات والمهددات المتمثلة في تنظيمات الجريمة المنظمة، والاتجار الغير مشروع بالبشر والأسلحة، والعديد من التجارة الغير مشروعة، وصولاً إلى عصابات التهريب، والفواعل الإجرامية العابرة للحدود، والعديد من الظواهر الإجرامية التي تتغذى على الأوضاع الهشة التي تعيشها المنطقة، والتي يمتد تأثيرها إلى مختلف دول الجوار الإقليمي، خاصة جماعات الجريمة المنظمة التي تقودها شبكات التهريب، والفواعل الغير دولية أصبحت أحد مصادر الخطر الحقيقي على دول المنطقة كونها أصبحت تمتاز ببنية مؤسسية كبيرة ذات ارتباطات بأطراف خارجية فاعلة، وما يزيدها خطورة ويجعلها أكثر فتكاً وخطورة هو التعاون، والتنسيق والتحالف القائم بين تلك التنظيمات، كل ذلك في ظل عجز دول المنطقة عن السيطرة على حدودها الشاسعة، ما يجعلها ملاذاً آمناً، وبيئة مواتية لانتشار هذه التهديدات وتفاقمها، ومما يزيد الوضع الأمني تعقيداً ظاهرة امتداد الإرهاب والجريمة، في المقابل شكلا الردود العسكرية المحلية والدولية دافعاً جديداً لهذه التهديدات المستجدة(29 . (

كما تشهد منطقة الساحل تحولًا خطيرًا في ديناميكيات التنافس الدولي، ما يثير تساؤلات حول مستقبل الاستراتيجيات الأمنية في المنطقة، منظور جديد في التحولات الجيو سياسية وإعادة ترتيب الأولويات، وقد شهدت المنطقة تحولات جذرية في 2024، بعد عقود من الهيمنة الغربية، مع انسحاب القوات الفرنسية والأمريكية، التي بدأت مع تحركات قيادات عسكرية شابة، وموجات الاحتجاجات الشعبية الرافضة للتواجد الغربي، وخاصة الفرنسي في دول الغرب والساحل الأفريقي، في المقابل الترحيب بالتواجد الصيني والروسي الاقتصادي، والأمني، إلى شبكة من الشراكات مع شركات في مختلف الدول الإفريقية، التنافس في منطقة الساحل على أشّده حيث أصبحت دول المنطقة ساحة مفتوحة لصراع اقتصادي وسياسي، مع تراجع نفوذ الولايات المتحدة، والغرب(30)، وتزامنت سلسلة الانقلابات العسكرية الأخيرة في دول مالي، وتشاد، والنيجر، وبوركينا مع التحولات الدولية الكبرى كمؤشر على ملامح التنافس الجيو سياسي الدولي، الإقليمي في المنطقة، يُنذر ببداية عهد جديد، وتحالفات دولية عسكرية، واقتصادية وأمنية جديدة، وبروز فواعل دولية جديدة منافسة في المنطقة تعتمد على مقاربات مغايرة للمقاربة الغربية في التعامل، مع بروز تنافسية عالية من خلال مقاربة هجومية وخروج روسيا من داخل حدودها لنقل الصراع إلى مناطق النفوذ الغربي، وإرباك مصالحة في المنطقة، محاولة تجفيف منابع الطاقة لفرنسا، والغرب في المنطقة(31 . (

أولاً – انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على منطقة الساحل الإفريقي .

شكلت ارتدادات الحرب الروسية–الأوكرانية، تصاعداً في حدة المهددات والتحديات على المنطقة، مع تنامي التفاعلات السياسية في دول غرب أفريقيا فالصراع الروسي الأوكراني لم يكتف بساحاته الميدانية في منطقة شرق أوروبا، بل أمتد لأكثر من نقطة ارتكاز، كان أبرزها منطقة الساحل الأفريقي حيث يفرض تغييرات جيو سياسية في منطقة الساحل الأفريقي،، والحرب الجارية في السودان الذي يؤثر ويتأثر بمنطقة الساحل الأفريقي . كما بادرت دولة النيجر بقطع علاقاتها في أغسطس 2024، مع أوكرانيا أثر التدخل الأوكراني ضد المصالح الروسية في دولة مالي، كما طالت تفاعلات الحرب الروسية الأوكرانية كلاً من السنغال وغانا، مع تغيير هيكلة الدولة في دول مثل مالي، وبوركينا فاسو، والنيجر لترسم ملامح النظام الإقليمي الجديد في غرب إفريقيا، وإعادة هندسة مفهوم الدولة، والتحالفات وفق منطق مغاير، في هذا السياق، لا يمكن فصل الحضور الروسي أو الصيني عن حالة الانكفاء الاستراتيجي للنفوذ الفرنسي في المنطقة، في المقابل بروز تحالف جديد لدول غرب أفريقيا كإطار بديل عن "الإيكواس" يشير إلى اتجاه نحو(32) تفكيك النظام الإقليمي التقليدي، بما ينذر بإعادة تشكل المنظومة الأمنية، والسياسية في غرب إفريقيا وتأسيس تحالف عسكري بين روسيا من جانب، والنيجر ومالي وبوركينافاسو عقب خروج القوات العسكرية الفرنسية، وتشكيل كونفدرالية بين مالي، وبوركينافاسو والنيجر أحد محاور النفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا، وانسحاب أعضاء الكونفدرالية من تحالف جي فايفG5 ، ومن ثم بناء شراكات متعددة قائمة على المصالح المتبادلة، والثانية قد تعيد إنتاج التبعية، وإن تحت عناوين جديدة. وبين هاتين الرؤيتين، يكمن التحدي الأكبر في مدى قدرة الدول الإفريقية على تحويل لحظة السيادة إلى مشروع مؤسسي

مستدام، يحصنها من التدخلات الخارجية، ويمنح شعوبها فرصة للعيش في فضاء سياسي واقتصادي عادل ومتماسك(33 . (

–متغيرات إعادة ترتيب خارطة النفوذ..

تواجه منطقة الساحل الإفريقي العديد من التحديات نتيجة المتغيرات الدولية، التي تحاول تشكيل تحالفات لتحقيق مصالحها، حيث تتسلل بعض القوى إلى منطقة الساحل لمحاولة كسب نفوذ في إقليم يقدم فرص الجذب، ويتصدر بؤرة الاهتمام العالمي . فحالة عدم الاستقرار الحاصلة في منطقة الساحل نتاج صراع دولي، حيث تتسابق القوى الكبرى إلى الانتشار عبر جغرافية تلبي بعدها الاستراتيجي عبر حرب المواقع، والتخندقات التي تفرض هندسة تؤطر لمرحلة جديدة، تتحول فيها الدول الصغيرة إلى ساحات مواجهة(34) . منطقة الساحل بصدد مرحلة جديدة تفرضها دينامية التفاعلات الإقليمية المعقدة، التي تتزامن مع المتغيرات الدولية، واستغلال بعض القوى الدولية تلك التحولات لتعزيز حضورها، ما قد يترتب عليه حالة من الاستقطابات الحادة، والتنافس الدولي بين القوى التي تعد حاضرة بقوة في المشهد الإقليمي، حيث وجدت في المنطقة فرصة لتعزيز نفوذها من خلال دعم بعض الأنظمة الجديدة(35)، ومع تصاعد أزمات المنطقة والتوترات الأمنية، التي من شأنها أن تتسبب في مضاعفات تكون لها تداعيات سلبية على بلدان الإقليم ليؤدي تحويل المنطقة إلى ساحة تنافس دولي، وإقليمي تتحول فيها الدول الصغيرة إلى ساحات مواجهة(36) عسكرية . ما جعل من التدافع الدولي نحو المنطقة شديدا . كل تلك التحولات ليست عاصفة عابرة، بقدر ما هي أزمة إقليمية قد ترسم معالم جديدة لمستقبل السياسة الدولية في منطقة الساحل الأفريقي، هذه المعالم سيكون لها انعكاساتها المستقبلية، حيث أصبحت منطقة الساحل بؤرة التوتر وعدم الاستقرار، ونقطة الصراع بين القوى العالمية، وحول التنافس الجيو إستراتيجي الدولي في منطقة الساحل الإفريقي، خاصة فيما يتعلق بملف الهجرة الغير شرعية، ومحاولة احتواءها، أو استخدامها كورقة ضغط في مواجهة الخصوم.

ثانياً – التحولات البنيوية والأمنية في دول الساحل .

تمثل النيجر موقعا جغرافيا محورياً في منطقة الساحل، وبوابة للعابرين، فأغاديس المحطة الرئيسة الذي تستخدمه الحركات، والتنظيمات المسلحة للتنقل بين البؤر الساخنة في هذه المنطقة، وتشكل النيجر جغرافيا عاملا مساعدا للمهاجرين لسهولة الحركة والتنقل، ووجود شبكات بارعة في معرفة المسالك والدروب الصحراوية، التي تمتهن التهريب، ومعبرا تاريخيا للبشر عبر شمال النيجر إلى ليبيا والجزائر(37)، يمكن أن تدفع التحولات الجديدة إلى حدوث تغيرات، واختلالات في التوازنات الاثنية، والعرقية على الحدود المشتركة بين دول الساحل، التي تعج بالمرتزقة والباحثين عن الذهب، وممن كانوا قد شاركوا في العديد من الصراعات الداخلية لبعض دول الساحل، وفي الصراع الليبي، إلى جانب العديد من التنظيمات المسلحة الأخرى، وبعض المجموعات من قوات الدعم السريع، التي لها امتداد جنوب النيجر(38) . تمثل النيجر المعبر الأساسي لظاهرة موجات تدفقات الهجرة غير الشرعية الأفريقية، ما يضعها موطئ لنفوذ موسكو المتمدد في كل من مالي، بوركينا فاسو، جمهورية إفريقيا الوسطى، والسودان، من خلال المجموعة التي تتخذ من ليبيا نقطة انطلاق لعملياتها في إفريقيا، كما زاد تردي الأوضاع الأمنية في الجنوب الليبي لاضطرابات نشاط حركات التمرد في تشاد والسودان، وارتفاع وتيرة نشاطات التهريب، وظاهرة الهجرة غير الشرعية، وارتفاع معدلات الجريمة المنظمة(39) . في هذا السياق تعمل دولة الإمارات العربية كداعم رئيس للتمدد الروسي في إفريقيا عبر الجنوب الليبي، من خلال المساعدة على إنشاء الفيلق الأفريقي، مستغلةً في ذلك نفوذها في منطقة الجنوب الليبي ما قد يتسبب في إحداث اضطرابات سياسية في الداخل الليبي، من خلال النفوذ الإماراتي في الجنوب، وعلاقتها بالعديد من المكونات الثقافية، والاثنيات، وقادة بعض القبائل(40 . (

إن تلاحق الاضطرابات الأمنية في منطقة الساحل بهذا الشكل، بالتزامن مع التحولات الأخرى في منطقة القرن الأفريقي القريبة منها، كفيلة بإحداث فوضى لن يكون في مقدور أي دولة، أيا كانت قوتها ونفوذها احتوائها، وهي وضعية تهدد مصالح العديد من الدول الإقليمية، خاصة إن روسيا تلعب دوراً محورياً في هذا الصراع من خلال دعمها، وتوظيفها لورقة الهجرة عبر شمال أفريقيا لأوروبا كسلاح لمحاولة زعزعة الاستقرار في القارة(41)، ومع استمرار حالة الصراع المسلح في السودان وفرار العديد من الأهالي والمسلحين إلى دول الجوار كملاذ آمن لهم، فتعقيدات الأوضاع السياسية والأمنية في كل من السودان وتشاد التي لم تستقر بعد تشكل خطراً على المنطقة التي قد تصبح محاطة أكثر بالاضطرابات والصراعات، نتيجة التحولات الجيو إستراتيجية بدول الساحل . كما أدى تمركز العديد من التنظيمات السياسية، والعسكرية مبكراً في بعض مناطق الجنوب الليبي ما فتح لموسكو مساحة لإعادة ترتيب أوراقها، بدءاً من ليبيا وصولاً إلى منطقة الساحل الأفريقي، ما زاد من منسوب التحديات(42 . (

ثالثاً – تحولات حركة الهجرة غير الشرعية وامتداداتها الإقليمية .

يشير منظور التحولات الراهنة في دول الساحل الأفريقي إلى تقاطُع العديد من التحوُّلات المستجدة، وأنماط جديدة من مصادر التهديدات، التي أفرزت نمطا جديدا، وطفرة في أنماط الهجرة الجديدة، التي تحولت إلى أعلى مستوى تاريخي لها، وخطراً أكثر فتكًا بالاستقرار من حيث محركاتها وديناميكياتها وتدفقاتها، اتّسمت بالموجة الثانية وجيلاً جديداً صارا يسهم في رسم معالم جديدة ويتسبب في تداعياتها ذات أبعادٍ خطيرة على مستقبل

المنطقة . حيث شكلت ظاهرة الهجرة غير الشرعية تحولات عميقة بسبب التحولات المستجدة، ما جعلها خارج سيطرة الدولة الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على التحولات الديمغرافية في دول الساحل وشمال أفريقيا(43) . فقد شكل قرار النيجر في نوفمبر 2023 إلغاء قانون تجريم الهجرة الغير شرعية تحولاً أمنياً، وديموغرافية جديداً قد ينعكس على زعزعت الاستقرار، وإغراق المنطقة بموجات من المهاجرين الغير شرعيين(44)، وقرار إطلاق عصابات التهريب من السجون، فالنيجر تشكل أكبر نقطت عبور لآلاف المهاجرين غير الشرعيين، كما تسبب ألغا النيجر لاتفاقية الدفاع مع الاتحاد الأوروبي وانتقالها لروسيا، مرحلة جديدة في ديناميات الصراع بالمنطقة(45)، حيث تحولت الحدود المشتركة مع عدد من الدول الأفريقية إلى منطقة صراع، وحرب بالوكالة بين قوى مدعومة من الولايات المتحدة من جهة، وروسيا من جهة(46)، مع تزامن تدفق الملايين من المهاجرين الغير شرعيين، واللاجئين الفارين من مناطق الصراعات في بعض دول المنطقة كنيجيريا، ومالي والسودان ليمثل عبئًا ثقيلاً على المنطقة، التي تعاني من أزمات عدم الاستقرار، وسيولة الحدود، ما قد يضاعف من حدة الأزمات المتمددة، في خضم هذا التشابك الإقليمي المعقد الذي سيضحى أكثر تعقيدًا خلال المرحلة القادمة، ويصب في مصلحة التنظيمات الإجرامية والعابرة للحدود، التي قد تجد فرصتها لتوسيع نفوذها، ورقعة سيطرتها الجغرافية في دول المنطقة المرشحة لأن تكون ساحة مفتوحة لتنافس محتدم، وواسع بين اللاعبين الدوليين، واختلال موازين القوة في المنطقة، وإعادة التمركز خلال المرحلة المقبلة، لمحاولة تمدد النفوذ، من هنا تظهر تداعيات جيو سياسية لكافة هذه التفاعلات في الدوائر المحلية، والإقليمية والدولية في ظل تنامي المخاطر، التي تهدد الاستقرار السياسي في منطقة أصبحت بشكل سريع مسرحا حيويا للمنافسة الجيو سياسية العالمية، حيث تكتسي المخاطر أبعادا معقدة تتجاوز الحدود الوطنية لتشمل أنشطة شبكات تهريب للسلاح، والبشر والمخدرات، وملتقى طرق لشبكات تهريب عالمية، وقد شكل خطر تدفق المهاجرين، والجماعات المتطرفة عبر الحدود، الهاجس الأكبر لتلك الدول، إضافة إلى انهيار التعاون الاقتصادي والأمني مع النيجر . حيث أصبحت روسيا تلعب دوراً أكبر في إفريقيا امتداداً من ليبيا إلى مالي، والنيجر، والسودان وجمهورية إفريقيا الوسطى وموزمبيق، لأجل توسيع قاعدة نفوذها في إفريقيا، سواء على الصعيد الرسمي، أو الصعيد الغير رسمي(47 . (

رابعاً – انعكاسات التفاعلات الدولية على بنية السلطة لدول غرب أفريقيا .

أدت التحولات الجيو سياسية العميقة التي تعصف بمنطقة غرب إفريقيا خلال تتبع التنافس الدولي بالمنطقة إلى العديد من المتغيرات، حين تحولت المنطقة إلى مسرحًا متقدمًا للصراع، والتنافس الدولي، ومحوراً حيوياً في معادلات الجيو سياسية العالمية وتفاعل تحولات النظام الدولي مع هشاشة الدولة الوطنية في لحظة مفصلية في تاريخ الإقليم، لتعيد هيكلة خريطة النفوذ الإقليمي والدولي، وتموضعات إستراتيجية جديدة، وتحولات حادة في خريطة التنافس الدولي، وانهيار النظام الإقليمي، لتنتهي معه الترتيبات الإقليمية السابقة، وتقويض فاعلية المجموعة الاقتصادية (الإيكواس)،عقب سلسلة الانقلابات، وصعود أنظمة حكم جديدة تسعى إلى الابتعاد عن النفوذ التقليدي، برزت كنقطة صراع مستحدث لتعيد رسم خريطة السيادة، والتحالفات، والمجال الجيو سياسي، وإعادة تعريف المصالح والأدوار في فضاء استراتيجي متحول، يقف على عتبة نظام إقليمي جديد . حيث يصعب فصل ما يجري في منطقة غرب الساحل الأفريقي عن صراع دولي على النفوذ في العالم، وفي قلب منافسةٍ جيوسياسية تستهدف النفوذ، والموارد، التي باتت عنواناً للاندفاعات الجديدة نحو أفريقيا، كما تعيد أيضاً إنتاج تبعياتٍ جديدة . لم تعد يقتصر على القوى التقليدية بل أصبحت العديد من القوى التي لها حضور قوي كالصين، وروسيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة التي أصبحت من أكبر المستثمرين، وتركيا التي وسّعت اتفاقياتها العسكرية، والهند التي تقدم نفسها على أنها ثاني أكبر شريك تجاري لأفريقيا، وتسعى لمزاحمة النفوذ الصيني، كما برز الدور الأوكراني على الرغم أنه لا يزالُ ضعيفاً، إلا أن له أرتباطات بأطراف مسلحة، وخاصة الطوارق في مالي، التي حصلت على أسلحة وتدريب ومعلومات استخباراتية استخدمتها ضد القوات الروسية والجيش المالي(48. (

خامساً – إعادة تشكيل ديناميات الأمن في منطقة الساحل .

أدت التحولات الجيو سياسية الناتجة عن الانسحاب العسكري للقوي التقليدية من منطقة الساحل، وإعادة صعود قوى دولية جديدة في أفريقيا، بدأت التهديدات الأمنية في منطقة الساحل كأنها تتطلب نهجًا جديدًا يتجاوز الوجود العسكري التقليدي، خاصة أن العديد من التنظيمات الإجرامية المنطقة تمتلك خبرة كبيرة على الأرض، كما تمتلك حاضنات شعبية نتيجة لتفشي الفقر، وغياب دور الدولة في العديد من المناطق، فالانسحاب الفرنسي السريع أدى إلى خلق حالة من الإرباك، وفراغاً أمنياً، وسياسياً وإدارياً وعسكرياً وارتباكاً اجتماعيا، كما أن جيوش المنطقة كانت في السابق تعتمد بشكل كبير على المعلومات الاستخباراتية في التعامل مع تلك المنظمات . عقب تسليم القوات الفرنسية إلى القوات المسلحة المالية، والفيلق الروسي في أفريقيا (مجموعة فاغنر سابقاً)، إلا أن هذه الدول لا تمتلك آلية واضحة، وموحدة للرد، فالدول المغاربية تعاني الانقسام السياسي، وغياب الإرادة، في حين أن المؤسسات الإقليمية مثل المجموعة

الاقتصادية لدول غرب أفريقيا فقدت كثيراً من فعاليتها، خاصة عقب انسحاب دول مالي والنيجر وبوركينا فاسو منها، لتشكل تكتل بديلة

يشير العديد من الخبراء الأمنيين أن "الأمن في الساحل الأفريقي لم يعد شأناً محلياً، بل أصبح قضية تتقاطع فيها مصالح إقليمية ودولية، وإذا كانت فرنسا فقدت مكانتها كشرطي أفريقيا، فإن القوى البديلة لا تسعى إلى بناء مؤسسات، بل إلى توظيفها لصالح مشاريعها، ما يجعل خطر إعادة إنتاج الفوضى أكبر من خطر السيطرة الفرنسية القديمة"(49 . (

واستنادًا إلى تحليل مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2024، يظهر بوضوح حدَّة العمليات الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي. فقد تصدَّرت دول مثل بوركينا فاسو، والصومال، ومالي، ونيجيريا، والنيجر، قائمة الدول الأكثر تأثرًا بالإرهاب؛ حيث ارتفعت مؤشرات الإنذار إلى مستويات عالية، وذلك بفعل العمليات الإرهابية التي أسفرت عن سقوط أعداد كبيرة من الضحايا، وقد أدت العديد من المتغيرات إلى تزايد أعمال العنف، منها ضعف الحكومات المركزية، الاختلافات العرقية؛ هشاشة الأجهزة الأمنية، حالة من عدم الاستقرار السياسي، الأمر الذي استغلته العديد من التنظيمات الإرهابية في تمدد أنشطتها في المنطقة، حيث شهدت المنطقة أعلى معدلات في عدد الوفيات الناجمة عن الإرهاب في 2024، حيث ارتفعت الوفيات في النيجر بنسبة 94% من 479 إلى 930 في عام 2024، وهو ثالث أعلى عدد وفيات بسبب الإرهاب مسجل عالمياً، وسجلت النيجر أكبر تدهور في درجة مؤشر الإرهاب العالمي في المنطقة، حيث شهدت أكبر عدد للوفيات والهجمات المسجلة، كما وقع أعنف هجوم إرهابي على مستوى العالم خلال عام 2024 في النيجر، بعدما قُتل نحو 237 جندياً بالقرب من حدود دولة مالي(50 . (

كما تواجه دول الساحل موجة شرسة من النشاط الإرهابي يحركها خروج القوات الأجنبية، وارتباك المؤسسات الأمنية الحالية، وقد شهدت بلدان الساحل زيادة بنسبة 50٪ في الوفيات الناجمة عن الصراع، مع تنامي أراضي الإرهابيين في الساحل بنسبة 50٪ ، منذ وصول إبراهيم تراوري إلى السلطة في أكتوبر 2022، وتضاعفت الوفيات الناجمة عن الإرهاب في بوركينا فاسو 3 مرات، وفقًا لتقرير المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية (ACSS)، في غرب أفريقيا تم تسجيل أكثر من 1800 هجوم إرهابي في النصف الأول من سنة 2023(51)، وقد شهدت منطقة الساحل، منذ عام 2021، أعدادًا أكبر من القتلى مقارنة بأي منطقة أخرى في القارة، وقعت أغلبها في بوركينا فاسو (4%) وعدد الوفيات (62%) المرتبطة بالجماعات الإسلامية المتشددة، وشهد مسرح الأحداث في منطقة الساحل تزايداً غير مسبوق في عدد الهجمات ضد المدنيين، خاصة خلال السنوات الأخيرة كانت هذه المنطقة هدفاً عن أكثر من نصف الهجمات على المدنيين من قبل الجماعات الإسلامية المتشددة داخل إفريقيا، كما تصاعدت عمليات ضد المدنيين من طرف قوات الأمن التابعة للمجلس العسكري، وشركائهم من القوات شبه العسكرية (بما في ذلك فيلق إفريقيا الروسي)، حيث ارتفع عدد الهجمات بنسبة 76%، قُتل خلال تلك العمليات ما يقدر بنحو 4740 مدنيًا على أيدي هذه القوات، الأمر الذي أدى إلى ردود فعل سلبية لصالح الجماعات المتطرفة حيث أدت إلى تعزيز عمليات التجنيد في صفوف تلك الجماعات، وعزز من توطيد الدور الروسي في المنطقة، من خلال التدريب، والاتفاقيات العسكرية، وتبادل المعلومات، والتعاون في مكافحة الإرهاب(52. (

سادساً – استشراف التحولات المستقبلية في منطقة الساحل الإفريقي .

تواجه منطقة الساحل أزمات مركبة ما زاد من تفاقمها هشاشة الدولة المركزية، ضعف المؤسسات الأمنية، ضعف الحوكمة، وتأثيرات تغير المناخ، والتدخل الدولي، التنظيمات الإرهابية، وقد رتبت التحولات الجيو سياسية الدولية أعباء أضافية على المنطقة، وتحديات أمنية كبيرة، وفراغ أمني واستراتيجي كبير، سمح بتموضع قوى جديدة كروسيا والصين بتمدد نفوذهما، ما جعل من المنطقة ساحة جديدة للتنافس الجيو إستراتيجي الدولي، وتحولات أفضت لصياغة ديناميات جيو سياسية، وتحالفات دولية، وإقليمية وملامح خريطة جديدة تهيمن على المنطقة(53. (

يشكل انتشار القواعد الأجنبية على خلفية التحولات الجيو سياسية الدولية، والتنافس الصيني–الأميركية الروسي المتزايدة في المنطقة، وتمدد التحالفات، والاتفاقيات العسكرية، والصراعات المحلية المرتبطة بالهشاشة الاقتصادية، هذه المتغيرات المستحدثة من شأنها إحداث تحالفات جديدة مع مجاميع وتشكيلات عسكرية محلية وغير رسمية، وسببًا في مضاعفة الصراعات المحلية بالمنطقة، كما أن عدم قدرة الدولة الإفريقية على بناء منظومتها الأمنية والاستخبارتية، وضيق أفق التسويات المحلية، واستمرار حالة عدم الاستقرار، وضعف المؤسسات الأمنية والعسكرية، ما يسمح بتمدد التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية، التي يغذيها المقاتلين الأجانب الذين يتخذون من المناطق الحدودية نقاط تجمع وانطلاق لهم(54)، بسبب المساحات الصحراوية الشاسعة الغير خاضعة للحكم، والمناطق الحدودية المفتوحة التي يسهل اختراقها، مع ضعف الأجهزة الأمنية، هشاشة العديد من الدول بالمنطقة ما يجعل من تلك المساحات موطئ قدم لتلك التنظيمات، ومن ثم توسيع عملياتهم، وشبكاتهم نحو مناطق جديدة، مما يخلق بؤراً ساخنة جديدة .

–تبرز إشكالية أخرى هي الانقسامات داخل الجماعات الجهادية (JNIMجماعة نصرة الإسلام والمسلمين)، وداعش(ISSP) ، تلك الجماعات المستندة إلى توجهات أيديولوجية، وعرقية قديمة، تهدد بمزيد من

عدم الاستقرار في الساحل، كما تجري بين كل من JNIM و ISSP حربًا معلوماتية متقدمة ساحاتها تكنولوجيا المعلومات المتقدمة، خاصة في الإستراتيجيات الرقمية، والمؤسسات الإعلامية مثلAz-Zallaqa ، وحملات دعائية متعددة اللغات تستهدف شرائح معينة، تلك الحرب تسلط الضوء على فشل الدولة المركزية، والفساد الحكومي، والتدخل الأجنبي، كما يتم استخدام وسائل متقدمة لتطبيقات مشفرة، ووسائل دعائية لتعظيم أعماله، وذلك في حرب نفسية وصراع دعائي، وما يجعل من نجاعة تلك الإستراتيجيات هو إعادة تكرار النهج التقليدي السيئ للدولة من خلال الاعتماد على القوة العسكرية، الذي أظهر محدوديته في التعامل مع الجماعات الجهادية الحديثة مثلJNIM ، التي نجحت في دمج الحرب التقليدية مع الحصار الاقتصادي، الاستغلال الاجتماعي والسياسي، والعمليات المعلوماتية الرقمية، ما أدى إلى نجاحها في توسيع نفوذها الجغرافي، مع قدرة هذه الجماعات على استغلال الانقسامات المحلية، والفراغات الحكومية، واستغلال الفضاء الرقمي كأداة إستراتيجية لتلك الجماعات الجهادية(55 .)

-تفاقم الآثار المناخية بالمنطقة.

يواجه ملايين الأشخاص في منطقة الساحل أوضاع اقتصادية صعبة، بسبب الجفاف، وزيادة صدمات المناخ، وجفاف العديد من مصادر المياه، والتدهور البيئي، فقد خلق التدهور المناخي حلقة مفرغة من الفقر، وعدم الاستقرار، والعنف الطائفي، لقد أصبحت الأزمة حقيقة لملايين الأشخاص في بلدان الساحل، الذين لا يحصلون على مياه الشرب الصالحة، ما جعل من المنطقة بؤرة لتفشي الأمراض المتعددة ما قد يزيد من معانات سبل العيش، ومزيد من عدم الاستقرار السياسي خلال السنوات المقبلة، على سبيل المثال "وجد معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام أن تغير المناخ في منطقة الساحل أدى إلى تدهور سبل العيش، والصراعات على الموارد، وتوسيع نطاق تجنيد الجماعات المسلحة، وعلى نطاق أوسع، يزيد السخط المجتمعي إزاء عدم القدرة على التكيف مع تغير المناخ من احتمال حدوث تغييرات أكثر دراماتيكية في الحكومات خلال الفترة المقبلة"(56.)

-تزايد معدلات الهجرة والنزوح القسري .

-يغذّي موجات الهجرة القسرية عبر الحدود، في مشهد يتداخل فيه البُعد البيئي مع التوترات الاجتماعية والسياسية، ويتحول الماء إلى عنصر صراع يهدد الاستقرار، والتنمية لملايين السكان في أفريقيا يعانون من الجوع بسبب ما وصفته الأمم المتحدة "بالجفاف التاريخي"، المناخ المتطرف الذي أصبح تهديداً وجودياً لأمن كثير من الدول والمجتمعات، بسبب نوبات الجفاف، وغيرها من التبعات الكارثية للظواهر المناخية المتطرفة التي ازدادت وتيرة وقوعها خلال السنوات الماضية في العديد من مناطق العالم، وتعد بلدان القارة الأفريقية في مقدمة الدول الأكثر تضرراً من التغيرات المناخية(56)، رغم أن حجم مساهمتها لا يكاد يذكر في الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري . ما عمّق من حجم أزمة القارة، بالإضافة لسوء إدارة الموارد المائية، والانفجار السكاني السريع في القارة(57)، كل تلك المتغيرات انعكست على موجات النزوح القسري، وزيادة التوترات، حيث عشرات الملايين من الأفارقة يُجبرون على المغادرة القسرسة بسبب الجفاف، وندرة المياه، خلال الفترة ما بين عامي 2020 و2025 تصاعدت ظاهرة الهجرة الناتجة عن التغيرات المناخية، السبب الرئيس للنزوح السكاني داخل القارة، حيث تشير العديد من الإحصائيات ارتفاعًا هائلاً في الظاهرة الناتجة عن التحولات المناخية، كما أدى تقلص المسطحات المائية إلى تفاقم الأزمات والتوترات . فأفريقيا تفقد ثلثي أراضيها الخصبة خلال السنوات المقبلة، ما سيؤدي إلى جفاف الأرض الصالحة للزراعة وخسارة أكثر من 3% سنوياً من إجمالي الدخل القومي من الزراعة، خاصة في دول جنوب الصحراء الإفريقية, ففي إثيوبيا مثلاً شكلت خسائر الدخل القومي 130 مليون دولار سنوياً، كما انخفضت إنتاجية الأرض في العديد من الدول الأفريقية بسبب جفاف الأراضي وزيادة التصحر، وبروز ظاهرة جفاف المسطحات المائية، وتقلص الأراضي الرطبة، نتيجة مدفوعة تغير المناخ (ارتفاع الحرارة والجفاف)(58)، وسوء الإدارة والزراعة المكثفة، ما يؤدي إلى ندرة المياه، وتفاقم النزاعات بالمنطقة .

ختاماً، تُعد أزمة الساحل واحدة من أخطر الأزمات في العالم، ولكنها الأكثر إهمالاً. وفي الآونة الأخيرة، تدهور الوضع بشكل كبير إذ أثبتت المنطقة أنها أرض خصبة للصراع والعنف. ومن المرجح أن يتزايد الصراع في هذه المنطقة، ولاسيما مع تمدد الجماعات المتطرفة المختلفة مثل: بوكو حرام وتنظيم القاعدة والجماعات المرتبطة بتنظيم داعش .

وتواجه مالي، وهي نقطة محورية لعدم الاستقرار في منطقة الساحل، وضعاً معقداً في عام 2024. فبالإضافة إلى الحرب المستمرة ضد الإرهاب، تواجه مالي عودة الحركة الانفصالية بقيادة تنسيقية حركات أزواد. ويتعرض اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في عام 2015 لتحديات وضغوط كبرى، ازدادت حدة بسبب انسحاب قوات(59) الأمم المتحدة في يونيو 2023. وتسهم القضايا التي لم يتم حلها في مالي بشكل كبير في المشهد غير المستقر لمنطقة الساحل في عام 2024 .

وبينما تواجه منطقة الساحل تحديات عام 2024، تظل الحلول الدبلوماسية وقضايا التعاون الإقليمي محورية. فالانقسامات داخل مجموعة "الإيكواس"، وتصاعد المشاعر المعادية لفرنسا، والتعقيدات في مالي، إلى جانب قضايا الهجرة والمناخ، تستلزم اتباع نهج أكثر مرونة لمعالجة التحديات السياسية والأمنية. ورغم استمرار الشكوك، فإن الالتزام بالجهود التعاونية

يوفر الأمل في التغلب على القضايا الملحة التي تواجه منطقة الساحل، وبالتالي القارة الإفريقية بشكل عام(60)

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من واقع الإشكالية الرئيسة التي تم صياغتها لتحقيق أهداف الدراسة واستعراضها كما يلي :

-بات واضحاً في ظل المتغيرات الجيو إستراتيجية الدولية، التي رتبت تحديات، ومهددات أمنية معقدة، وصناعة بؤرة توتر عنيفة، وتنافس متبادل بين بعض الفاعلين الدوليين الضالعين في الصراع الدولي .

-تواجه العديد من الساحات الدولية الساخنة تحديات، وتحولات تستهدف رسم خارطة سياسية في أكثر من منطقة، وتتسابق القوى المتصارعة إلى الانتشار جغرافيا عبر حرب المواقع، والتخندقات التي تؤطر لمرحلة جديدة، تتحول فيها بعض الدول إلى ساحات مواجهة يفرضها واقع جديد، نتيجة تزاحم التفاعلات الإقليمية المعقدة.

-تشكل منطقة الساحل الأفريقي أرض خصبة للصراع والعنف، ومن المرجح أن تتزايد التعقيدات الأمنية، والتوترات الدولية في هذه المنطقة، خاصة في ظل بروز فواعل جديدة عبر وطنية كجماعات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، ما ساهم من تعقيد التوازنات الجيو سياسية، وزاد من حالة عدم الاستقرار في بالمنطقة .

-أدى انسحاب القوى التقليدية من منطقة الساحل الأفريقي إلى فراغ أمني، واستراتيجي كبير، سمح لقوى دولية جديدة صاعدة ملء الفراغ، وتوسيع نفوذهم السياسي، والاقتصادي والعسكري، من خلال التموضع بما يخدم مصالحهم ما يُنذر باحتمالية جعل المنطقة ساحة لتنافس دولي .

-تحاول إيران كقوة محورية في الصراعات الإقليمية لعب دوراً جيو سياسياً في الصراع الإقليمي، لتحقيق أهدافها الإستراتيجية من خلال توسيع دائرة نفوذها، وتعزيز تمددها الإقليمي في منطقة الساحل من خلال دعم بعض الفصائل والجماعات المسلحة، الأمر الذي يزيد من توترات المنطقة .

-في خضم وهذا الوضع الإقليمي المعقد، الذي سيضحى أكثر تعقيدًا خلال المرحلة القادمة، ويصب في مصلحة التنظيمات الإجرامية العابرة للحدود، التي وجدت فرصتها لضم أراضي وتوسيع نفوذها، ورقعة سيطرتها الجغرافية في دول المنطقة، خاصة في ظل سيولة الحدود المفتوحة بين العديد من الدول التي صارت شكلت عبئًا أمنياً ثقيلاً.

-ساهم تردي الأوضاع الأمنية، وارتفاع وتيرة نشاط التهريب، وارتفاع معدلات الجريمة المنظمة، التي تمتهن كافة النشاطات الغير مشروعة، كالهجرة غير الشرعية من خلال تحويل عمليات الهجرة غير النظامية عبر دول الساحل إلى موجات نزوح كبرى نحو الشمال، ليضع شمال أفريقيا أمام تحدي ديموغرافي، وأمني خطير قد يكون له أثر كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية على مستقبل تلك الدول .

-أمست منطقة غرب إفريقيا قنبلة حيث صارت تتعرَض لتنامي الهجمات التي تشنها الجماعات المسلحة، حيث صارا الإرهاب تحديًا مركبًا يتطلب استراتيجيات شاملة تجمع بين الحلول الأمنية، والإصلاحات السياسية والتنموية، كما يتطلب معالجة الأسباب الجذرية التي تغذي انتشار الجماعات المتطرفة، مثل الفقر، التهميش، ضعف الحوكمة، والصراعات المحلية .

خاتمة الدراسة :

في الختام يمكن تناول خاتمة الدراسة على النحو التالي:

بات واضحاً أن المشهد الدولي في ظل التحولات الكبرى التي يشهدها يؤطر لمرحلة أكثر اضطراباً، فالنظام الدولي لم يعد كما كان، كما لم تعد القوى التقليدية تهيمن بنفس القوة في العقود الماضية، هناك تغييرات مفصلية جارية تؤثر بشكل متسارع في موازين القوى، وتحولاتها الكبرى، بينما تلقي الصراعات، والمهددات بظلالها على كل شيء، حيث تتداخل الأزمات الجيو سياسية مع التحولات في بنية، وهيكل النظام الدولي لتُشكل واقعاً جديداً، ونقطة تحول في النظام العالمي، مع بروز قوى دولية صاعدة في النظام الدولي تسعى لتعزيز حضورها، ومد نفوذها لمواجهة القوى التقليدية في العديد من الساحات . كما تؤكد كافة المؤشرات، والمعطيات الجارية أن مجمل المتغيرات الراهنة في ضوء ما تم استعراضه من واقع الدراسة بدا واضحاً أهمية وخطورة أدوار لفواعل الإقليمية والدولية في منطقة الساحل، التي تتجه نحو تحفيز التنافس، والصراع مع استمراره في المنطقة، فقد أضحت الموازين الجيو إستراتيجية، وما يرتبط بها من توازنات سياسية، وعسكرية، واقتصادية تمثل أحد العوامل لضرورة إعادة صياغة جيو سياسية لأمن المنطقة، مع السعي لتوسيع رقعة الخارطة الجيوبولتيكية أكثر، على الرغم من حرب الاستنزاف المستعرة في أوكرانيا، إلا أن روسيا لا تزال ساعية مد نفوذها في منطقة الساحل، الأمر الذي تضعه الولايات المتحدة على رأس أولويات إستراتيجيتها لمواجهة الحضور الروسي في المنطقة، لتبقى المنطقة مسرحاً للصراعات الجيو إستراتيجية ..

المراجع:

قائمة المصادر والمراجع

- (عياد، عيدا، (2023)، أثر المتغيرات الدولية المعاصرة على الأمن الجيو سياسي لمنطقة الشرق الأوسط، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد (24)، العدد الثاني، 2023، ص ص 164، 180) .
- سعيد عبد المنعم، كيف يتغير النظام الدولي، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2024، على الربط الإلكتروني التالي :

. تاريخ أخر زيارة 20 /2025/12 . https://eurasiaar.org/ كيف-يتغير-النظام-الدولي؟/
- محمود محيي الدين، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2025 ، الربط الإلكتروني التالي :

https://acpss.ahram.org.eg/ui/front/Search.aspx?Text= محمود-محيي-الدين
تاريخ أخر زيارة 19 / 12 / 2025 .
- أحمد نظيف، أوروبا ومشاريع الطاقة في المغرب العربي، مركز الإمارات للسياسات، مايو 2023 ، الموقع :
https://epc.ae/ar/details/featured/uwruba-wa-masharie-altaqa-almutjddida-fi-almaghrib-alarab . تاريخ أخر زيارة 17 / 12 / 2025 .
-طارق فهمي، تأثير التحولات الجيو سياسية في الشرق الأوسط في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، 2021، الربط الإلكتروني التالي :
. تاريخ أخر زيارة 15 / 12/ 2025
https://www.siyassa.org.eg/News/18028.aspx
- عناني، رانيا محمد، التداعيات الإقليمية والدولية للنزاع الروسي- الأوكراني، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد (79)، 2023، ص ص 3 وما بعدها .
- Michelle Nichols, U.S. accuses Russia of exploiting Africa resources to fund Ukraine war, Reuters, October 7, 2022 . تاريخ أخر زيارة 10 / 12 / 2025 https://urlz.fr/lXNv
- عبد الرحمن، حمدي، التمدد الروسي في إفريقيا الأهداف والعواقب، مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، 2024.
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9479/الشروق-التمدد-الروسى-فى-إفريقيا-الأهداف-والعواقب
-
https://aps.aucegypt.edu/ar/articles/1336/the-geostrategic-impact-of-the-ukrainian-russian-crisis-on-energy-policies-in-the-middle-east-and-africa
تاريخ أخر زيارة 10 / 12 / 2025 .
- عبد الله، بلال، الحرب الروسية الأوكرانية واتجاهات خفض التصعيد الدولي في ليبيا، مركز الإمارات للسياسات، دراسة منشورة في أبريل 2022، الموقع :
https://epc.ae/ar/details/featured/alharb-alruwsia-al-uwkrania-waitijahat-khafd-altaseid-alduwali-fi-libya . تاريخ أخر زيارة 11 / 12 / 2025 .
- فرنسا تدعو رعاياها لمغادرة مالي مؤقتاً بسبب تدهور الوضع الأمني، نُشر في 7 نوفمبر 2025 . الموقع الإلكتروني التالي :
https://www.albiladpress.com/news/2025/62/34/arab-and-world/954072.html . تاريخ أخر زيارة 12 / 12 / 2025 .
- دهور أمني خطير.. فرنسا تطلب من رعاياها مغادرة مالي فورًا، نُشر في 7 نوفمبر 2025.
https://www.shihabpresse.dz//تدهور-أمني-خطير-فرنسا-تطلب-من-رعاياها
Base Development in Mali Indicates Continued Russian Involvement, December 10, 2024, CSIS - 13
https://www.csis.org/analysis/base-development-mali-indicates-continued-russian-involvement
تاريخ أخر زيارة . 13 / 12 / 2925 .
- الساحل الأفريقي في 2024.. استمرار حرب النفوذ الدولية وانعكاس الصراع الروسي الأوكراني، ديسمبر 2024، 14
https://www.cnbcarabia.com/131777/2024/12/4/ الساحل-الأفريقي-في-2024..-استمرار-حرب-النفوذ-الدولية-وانعكاس-الصراع-الروسي-الأوكراني. تاريخ أخر زيارة 12 / 12/ 2025 .
- الجمل، محمد غازي، الصراع الأمريكي الصيني وأثره على النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، https://studies.aljazeera.net/ar/profile/1328 . تاريخ أخر زيارة . 14 / 12/ 2025 .
- عام التحولات الكبرى في الشرق الأوسط، ديسمبر 2024، الموقع الإلكتروني التالي :

https://www.cnbcarabia.com/132141/2024/23/12/2024...-عام-التحوّلات-الكبرى-في-الشرق-الأوسط
تاريخ أخر زيارة . 10 / 12 / 2025 .
- المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية، سقوط نظام الأسد تحولات القوة الإقليمية والدولية، الموقع الإلكتروني التالي :
https://www.swp-berlin.org/publikation/the-fall-of-the-assad-regime-regional-and-international-power-shifts.
تاريخ أخر زيارة 11 / 12 / 2025 .
- عبد القادر محمد علي، تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة في القرن الإفريقي، مركز الجزيرة للدراسات،2024، الرابط الإلكتروني التالي :

. تاريخ أخر زيارة 10 / 12/ 2025
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5856
- شيما المرسي، التوجه الإيراني نحو إفريقيا.. بين الفرص والتحديات والضغوط الدولية، مجلة السياسة الدولية، 2025 . الرقم الإلكتروني: ISSN: 2812-5818
https://www.siyassa.org.eg/News/22091.aspx
. تاريخ أخر زيارة 12/10/ 2025 .
- صغير الحيدري، إيران تفتح نافذة أمنية على الساحل الأفريقي، مجلة أندبندت العربية، مايو 2025، سياسة/تقارير/إيران-تفتح-نافذة-أمنية-على-الساحل-الأفريقي
https://www.independentarabia.com/node/623572/. تاريخ أخر زيارة 10 / 11 / 2925 .
- (الخفاجي، بشري عبد الكاظم عبيد، دور الفواعل من غير الدول في النظام السياسي الدولي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2024، المجلد (6)، ص 16) .
https://search.mandumah.com/Record/1485312/Description#tabnav
- (لاحمر حميدة، تعدد الفواعل العنيفة من غير الدول في الحروب الجديدة . مستويات التأثير، مجلة الدراسات الإستراتيجية والبحوث السياسية، جامعة جيجل، المجلد (2)، العدد (2)، 2023 ، ص 93 وما بعدها) .
- نوير أسماء عبد الحفيظ، جنوب إفريقيا والحدود الرقمية: معركة القارة من أجل السيادة في زمن الهيمنة التكنولوجية، مجلة قراءات أفريقية الإلكترونية، يوليو 2025 . تاريخ أخر زيارة 2025/12/12 .
https://qiraatafrican.com/30675//جنوب-إفريقيا-والحدود-الرقمية-معركة-ال
- العيسي، ميثاق، التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على السيادة الوطنية للدول، مجلة الفرات الإلكترونية، نوفمبر 2025، تاريخ أخر زيارة 10 / 11 / 2025 .
https://www.fcdrs.com/arabic/T8mUn6s3
- شلقامي، شحاتة غريب، وعمرو حسن فتوح، محددات دور التكنولوجيا كأداة جديدة في رسم السياسات الدولية، مجلة السياسة الدولية الإلكترونية، 2025 . تاريخ أخر زيارة 2025/12/20 .
https://www.siyassa.org.eg/News/22039.aspx
- د/ أحمد علي سالم، التحولات السياسية في غرب إفريقيا: مداخل للفهم، أغسطس 2024، مركز الحضارة للدراسات والبحوث
https://www.researchgate.net/publication/383679957_althwlat_alsyasyt_fy_ghrb_afryqya_mdakhl_llfhm.
- نور طارق جمال الدين، التنافس الدولي داخل الساحل الإفريقي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2023 .
https://www.democraticac.de/?p=89807
- محمود سامح همام، الصراعات الجيو سياسية في كونفدرالية دول الساحل: تقييم استراتيجي لدور الفاعلين الدوليين، موقع المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2024 .
. تاريخ أخر زيارة 12/12/ 2025 .
https://www.democraticac.de/?p=99974
- حو، عبد العالي عبد العالي ر، التحديات الجيو سياسية في منطقة الساحل الأفريقي وانعكاساتها على الأمن القومي العربي،
https://www.scribd.com/document/81366989/1/ التحديات-الجيوسياسية-في-منطقة-الساحل-والصحراء
تاريخ أخر زيارة 10/ 9 / 2025 .
- قعلول بدرة، الخريطة الجيو-سياسية الجديدة للعالم تبدأ من دول الساحل الإفريقي، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية الأمنية والعسكرية، 2023 . تارخ أخر زيارة . 10 / 10 / 025
https://ciessm.org/2023/08/30/الخريطة-الجيو-سياسية-الجديدة-للعالم-
- رحالي محمد، تراجع النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة التاسعة العدد (22)، أكتوبر 2025 .
https://rasanah-iiis.org/wp-content/uploads/2025/11/تراجع-النفوذ-الفرنسي-في-منطقة-الساحل-الأفريقي
- الطويل، أماني، ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية في الساحل الأفريقي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2024 .
https://acpss.ahram.org.eg/News/21248.aspx
. تاريخ أخر زيارة 12/ 10 / 2025
- خالد، يارا ، التنافس الدولي وصراع النفوذ: التفاعلات الجيو سياسية في غرب أفريقيا، مركز ترو للدراسات والتدريب، 2025 .
https://truestudies.org/1783/ تاريخ أخر زيارة 12/12/ 2025 .
- دغمان، سراج ، مسار الحل وتعقيدات الأزمة الليبية، موقع بوابة الوسط الإلكترون، 2023، على الرابط التالي :
https://alwasat.ly/news/opinions/389111?author
. تاريخ أخر زيارة 2025/12/10 .
https://sh24h.info/?p=15358 -35

https://www.dohainstitute.org/ar/Poli

ticalStudies/Pages/sahel-uprisings-domestic-and-international-context.aspx
- صراع النفوذ بين القوى الدولية يشتد في الساحل الأفريقي، صحيفة العرب الإلكترونية، 2024 .
صراع-النفوذ-بين-القوى-الدولية-يشتد-في-الساحل-الأفريقي/ https://alarab.co.uk
تاريخ أحر زيارة 2025/9/10 .
- عمر، محمد صالح، انقلاب النيجر.. مفاتيح لفهم ما يجري إثنيا واقتصاديا وإستراتيجيا، 2023، المصدر الجزيرة للدراسات، منشورة على الموقع :
انقلاب-النيجر-مفاتيح-لفهم-ما-يجري/
https://www.aljazeera.net/politics/2023/8/9/
تاريخ أخر زيارة 2025/ 10/14 .
- معلوم، حسين، تداعيات الانقلاب العسكري في النيجر على الجنوب الليبي، دراسة بحثية منشورة على الموقع الإلكتروني https://arabwall.com/تداعيات-الانقلاب-العسكري-في-النيجر-عل / التالي :
تاريخ أخر زيارة 2025/9/10
- لطفي، يوسف، ليبيا قراءة في أحداث النيجر، موقع ليبيا أوبزرفر للأخبار، 2023، على الموقع التالي :
تاريخ أخر زيارة 13/ 2025/11 .
https://ar.libyaobserver.ly/article/25001
- المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية، وحدة الدراسات والأبحاث، 2024، دراسة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني التالي :
https://lcsms.info/the-escalation-of-international-and-regional-conflict-in-the-sahel-and-sahara-region-threatens-libyan-national-security/
تاريخ أخر زيارة 2025/11/4 .
- أزمة أزواد مالي تهدد الأمن القومي لـ ليبيا والجزائر.. الحاجة لإستراتيجية جديدة، المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية، فبراير 2024، دراسة منشورة على الموقع التالي :
https://lcsms.info/the-azawad-crisis-in-mali-threatens-the-national-security-of-libya-and-algeria-the-need-for-a-new-strategy/
تاريخ أخر زيارة 2025/12/14 .
- الجوار السوداني وتأثيرات الحرب، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية، مرجع سبق ذكره
صراع-النفوذ-بين-القوى-الدولية-يشتد-في-الساحل-الأفريقي/ https://alarab.co.uk
- الصادق الرزيقي، القلق الإقليمي والدولي من أزمات جنوب الصحراء، مركز الجزيرة للدراسات، 2023 .
.
https://www.aljazeera.net/opinions/2023/9/21/ القلق-الإقليمي-والدولي-من-أزمات-جنوب/
تاريخ أخر زيارة 20/12/12
- المركز الليبي للدراسات الأمنية والإستراتيجية، قرار النيجر إلغاء قانون مكافحة الهجرة الغير شرعية.. أبعاده وتداعياته على الأمن القومي الليبي، 2024 .
https://lcsms.info/nigers-decision-to-abolish-the-law-against-illegal-immigration-its-dimensions-and-repercussions-on-libyan-national-security/
تاريخ أخر زيارة 2025 /11/16 .
- وكالة الأنباء الليبية، محرر الشؤون الإفريقية، ليبيا المتضرر الأكبر من قرار الحاكم العسكري في النيجر إلغاء قانون تجريم تهريب المهاجرين، 2023،
تاريخ أخر زيارة 2025/11/13 .
https://lana.gov.ly/post.php?lang=ar&id=295700
- كريمة ناجي، تداعيات أحداث النيجر تلقي بظلالها على ليبيا، اندبندت عربية،
IKDEPENDET ..
https://www.independentarabia.com/node/478401/الأخبار/دوليات/تداعيات-أحداث-النيجر-تلقي-بظلالها-على-ليبيا
- أحمد عسكر، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية، العسكريون الجدد وملامح تشكيل نظام إقليمي في الساحل، 2023 .
https://acpss.ahram.org.eg/News/20994.aspx
تاريخ أخر زيارة 2025/11/11
- المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، وحدة الدراسات، أوروبا، خيارات محدودة في دول الساحل الإفريقي، 2023 .
https://www.europarabct.com/أمن-دولي-أوروبا-خيارات-محدودة-في-دول
تاريخ أخر زيارة 2025/11/10 .
- خالد، يارا، التنافس الدولي وصراع النفوذ: التفاعلات الجيو سياسية في غرب أفريقي، مرجع سبق ذكره .
- الشيخ محمد، كيف غدت دول غرب أفريقيا حلبة صراع دولي، صحيفة العرب الإلكترونية ، أكتوبر 2025،
https://aawsat.com/في-العمق/حصاد-الأسبوع/5193453-كيف-غدت-دول-غرب-أفريقيا-حلبة-صراع-دولي؟ . تاريخ أخر زيارة 2025/11/10 .

- الهلاك، تامر، تراجع الغرب في الساحل الأفريقي أفسح المجال لـ القاعدة، صحيفة الشرق الأوسط، 2023 .
https://aawsat.com/القاعدة /في-العمق/حصاد-الأسبوع/4589526-تراجع-الغرب-في-الساحل-الأفريقي-أفسح-المجال-
تاريخ أخر زيارة 2025/12/20 .
- صغير الحديري، تحديات قد يفرضها الانسحاب الفرنسي في أفريقيا، موقع الاندبندت العربية، 2025 .
https://www.independentarabia.com/node/628421/ سياسة/تقارير/4-تحديات-قد-يفرضها-الفراغ-الفرنسي-في-أفريقيا . تاريخ أخر زيارة 2025/12/12 .
- المصدر . تقرير مؤشر الإرهاب العالمي
Global Terrorism Index 2025 Measuring the impact of terrorism, Institute for Economics & Peace (IEP), march ,2025, available at: https://tinyurl.com/52yy75bx
تاريخ أخر زيارة 2205/12/16 .
- قوي، بوحنية، الحروب بالوكالة والميليشيات المسلحة العابرة للحدود في إفريقيا ومنطقة الساحل، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2025 .
https://studies.aljazeera.net/ar/article/6221
تاريخ أخر زيارة 2025/12/10 .
- عبد الرحمن، حمدي، استشراف الاتجاهات الكبرى في الساحل الإفريقي ، مجلة المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، يناير 2024 .

https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/8929/ 2024 -عدم-الاستقرار-الممتد-استشراف-الاتجاهات-الكبرى-في-الساحل-الإفريقي
تاريخ أخر زيارة 2025/10/12 .
- بوحنية قوي، الحروب بالوكالة والميليشيات المسلحة العابرة للحدود في إفريقيا ومنطقة الساحل، مرجع سابق .
- الجهاديون . ما سيناريوهات الأمن الإقليمي في الساحل الإفريقي، المركز الأوروبي لدراسات الإرهاب الاستخبارات، نوفمبر 2025 ،
https://www.europarabct.com/ /الجهاديون-ما-سيناريوهات-الأمن-الإقل
تاريخ أخر زيارة 10 /11 / 2025 .
- حمدي عبد الرحمن، استشراف الاتجاهات الكبرى في الساحل الإفريقي، مرجع سابق .
- ليث مشتاق، جغرافيا المياه في أفريقيا.. ثروة وتوترات ونزوح، مركز الجزية للدراسات، 2024 .
https://www.aljazeera.net/politics/2024/10/17// جغرافيا-المياه-في-إفريقيا-ثروة
. تاريخ أخر زيارة 2026/12/12
- تغيير المناخ ومستقبل الأمن الإنساني في أفريقيا، المركز الليبي للدراسات الإستراتيجية . فرع بنغازي، فبراير 2025 .
https://lcss.gov.ly/articles/blog/post-794/
تاريخ أخر زيارة 2025/12/12